رسالة الشعر

في حادث العراق

جناية الأقدار

للأستاذ محمود غنيم

كلمة أوحى بها إلى حادث العراق الأليم على أثر ما قرأته من حملات بعض غير المنصفين من كتابنا المصريين وعلى الأخص في جريدة الأهرام

أمرٌ به سَبَقَ القضاء الجارى ... ما حيلةُ الإنسان فى الأقدارِ
لا تأخذوا بالذنب غيرَ جُناته ... إن الصوابَ تلمُّسُ الأعذارِ
الرُّزء يذهب بالعقول جلالُه ... فحذَارِ من شَطَطِ المقالِ حذارِ
إن تسرفوا فى الاتِّهام جَنَيْتُمُو ... أثَماً على القُطر الشقيق الجارِ
هى أمةٌ وَزرَ امرؤٌ من أهلها ... أفتثقلون الكلَّ بالأوزارِ؟
اللهُ يعلم أنهم ما أضمروا ... للنيل غيرَ الحبِّ والإكبارِ
أوَ لم يُصَبْ «سعدٌ» بأيدى أمةٍ ... تَفْدِيه بالأسماع والأبصارِ
إن الذين أصاب «سيفاً» سهمُهُمْ ... مِنْ دمعهم غسلوه فى أنهارِ
ولو استطاعوا لافتَدَوْهُ من الحِمَا ... مِ بألف سيفٍ منهمو بتَّارِ
قالوا: العراقُ ومصرُ قلنا: بل هما ... مِصْرانِ بل مصرٌ من الأمصارِ

* * *

هذا أبٌ أودى به نَزَقُ ابنه ... ماذا تقول لِصِبْيَةٍ أغرارِ؟
ماذا تقولُ لنائبٍ عن رُشده ... يَجْنى جنايتَه وليس بدارِ؟
ما حاد عن سَنَن العدالة آخذٌ ... لفريقه من نفسه بالثارِ
عُذْرُ الشبيبة طيشُها والخطأ ما ... فعلوه عن عَمْدٍ وعن إصْرارِ
لا كان مخترع «الرصاص» فإنه ... باع المنونَ رخيصةَ الأسعارِ

* * *

بغدادُ عذراً للكنانة إن قست ... فى عَتْبها والعَتْبُ للأحرارِ
أوما نظرت إلى الكنانة أعيناً ... تَهْمى وأفئدةً بغير قرارِ؟
إنا لنرخصُ فى سبيل الوُدِّ يا ... بغدادُ ما يغلو من الأعمارِ
وهو الودادُ إذا عُراه توثَّقَتْ ... أضْفَى على الآثام كلَّ ستارِ
إحسانُ من عاديتَ كلُّ إساءةٍ ... وكبارُ من صافيتَ غيرُ كبارِ

* * *

هـذا شهيد العلم عزَّزْنَا به ... مَنْ راح من شهدائنا الأبرارِ
خلِقَ الجهادُ لنا سواء عندنا ... مَنْ بالحديد يموت أو بالنار
والعلمُ مختلفُ الضحايا كم طوى ... من سابحٍ وقضى على طيَّارِ
يا رُبَّ مخترعٍ يروح ضحيةً ... للكشف عن سر من الأسرارِ
ومعلِّمٍ قد راح يبذلُ نفسه ... بذلَ الكرام لناشئين صغارِ
تمتصُّ أفواهُ الشبيبة رُوحَهُ ... مثلَ امتصاص النحل للأزهارِ

* * *

«غازى» إذا التأمتْ جراحُك فى غدٍ ... وبرئتَ فاشكُرْ للطيف البارى
أنت ابتدأتَ رسالةً فأتمَّها ... واهزأ بما تَلْقَى من الأخطارِ
املأْ مكانك فى العراقِ وقل له ... لا يعرف الجبنَ الأثيمُ الضارى

محمود غنيم